المحاضرة الثانية

الوحي والمعجزة والنبي

أولا: تعريف الوحي.

الوحي في اللغة هو الإعلام الخفي، والإشارة السريعة، ويقال: "أَوْحَى" و"وَحَى" قال ابن فارس: "الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى غيرك"[1]، **وقد وردت مادة الوحي** في القرآن الكريم بعدة معان لغوية، وهي كالآتي:

أ – أوامر الله تعالى لملائكته: كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الأنفال: ١٢.

ب – أوامر الله تعالى للجمادات: كما في قوله تعالى عن السماء: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ فصلت: ١٢، وقوله تعالى عن الأرض: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ الزلزلة: ٤ – ٥.

ج – الإلهام الفطري للإنسان: كما في قوله تعالى عن أم موسى عليه السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ القصص: ٧.

د – الإلهام الغريزي للحيوان: كما في قوله تعالى عن النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ النحل: ٦٨.

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج: 06، ص: 93.

هـ – الإشـــارة: كمـا فـي قولـه تعـالى عـن سـيدنا زكريـا عليـه السـلام: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾ ﴾ مريم: ١١، أي: أشار إليهم.

و – الوسوسة الشيطانية: كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ الأنعام: ١١٢، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ ﴾ الأنعام: ١٢١، أي: يوسوسون لهم[2].

أما تعريف الوحي اصطلاحا فهو: إعلام الله لنبي من أنبيائه بحكم شرعي، أو هو: إعلام الله تعالى لمن اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم[3].

(2) مباحث في علوم القرآن، للدكتور محمد دراجي، ص: 33-34.

(3) مناهل العرفان، ج: 01، ص: 62.

ثانيا: تعريف المعجزة.

أ – تعريفها لغة: المعجزة في اللغة مأخوذة من مادة (ع ج ز)، والعَجْزُ أصله التأخر عن الشيء، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وقد ورد في قوله تعالى على لسان أحد ابني آدم عليه السلام: ﴿**قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي**﴾ المائدة: ٣١، يقال: أَعْجَزْتُ فلانا وَعَجَّزْتُهُ، وَعَاجَزْتُهُ؛ أي: جعلته عاجزا، وسميت العجوز كذلك؛ لعجزها في كثير من الأمور[4]، وعاجز الرجل؛ إذا هرب فلم يقدر عليه[5].

ب – تعريفها اصطلاحا: المعجزة أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يجعله الله تعالى على يد رسوله، شاهدا على صدقه[6].

أمثلة:

* **معجزة سيدنا موسى عليه السلام:** جاء سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون وسحرته باسم الله الذي أرسله؛ فألقى عصاه المصنوعة من الخشب، والتي لا روح فيها ولا حركة، فإذا هي حية تسعى وإذا هي تلقف ما قدمه سحرة فرعون من سحر، فغلبهم وأعجزهم رغم أنه كان وحده، ولم يعرف عليه من قبل أنه عالج السحر، وأنهم كانوا جماعة، ونابغين في السحر، **قال تعالى:** ﴿ **وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ**

(4) المفردات للراغب الأصفهاني، ج: 02، ص: 419.

(5) المصباح المنير للفيومي، ج: 02، ص: 394.

(6) مناهل العرفان، ج: 01، ص: 70-71.

فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ الأعراف: ١١٣ – ١١٩.

* **معجزة سيدنا عيسى** عليه السلام : جاء سيدنا عيسى عليه السلام إلى قوم نبغوا في الطب أيّما نبوغ ومهروا فيه أيّما مهارة، ومع ذلك فقد تحداهم وأعجزهم فيما نبغوا فيه، وذلك بإبرائه الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، فنفخ فيها فكانت طيرا بإذن الله، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: ١١٠.

* **معجزة سيدنا محمد** صلى الله عليه وسلم: جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى قوم عرب أقحاح، ملكوا ناصية اللسان العربي، فكانوا أئمة البلاغة والبيان، وتحدّاهم بالقرآن الكريم الذي نزل بلسانهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢، ومع ذلك فقد عجزوا أن يأتوا بمثله قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨، وقال أيضا: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ هود: ١٣ وقال أيضا: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟

﴿ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ٢٣، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، ولا بسورة واحدة من مثله(7).

ثالثا: تعريف النبي.

أ – تعريفه لغة:

النبي بغير همز مأخوذ من النَّبْوَةِ أو النّبَاوَة؛ أي: الرفعة والارتفاع وسمي النبيّ نبيّا لرفعة مقامه، وعلوّ مكانه، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ مريم: ٥٧.

والنبيء بالهمز مشتق من النبأ؛ أي: الخبر ذو الأهمية، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴾ ص: ٦٧، وجمعه: أنباء، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ هود: ٤٩، **يقال**: أنبأته ونبّأته؛ أي: أعلمته، ويصحّ أن يتعدّى بالباء، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ التحريم: ٣.

والنبيء على وزن فعيل، لأنه أنبأ عن الله؛ أي: أخبر عن وحيه، وأحكامه، وشريعته، وكِلا اللفظين صحيح، وهما لغتان فاشيتان مقروء بهما في القرآن الكريم(8).

ب – تعريفه اصطلاحا: النبي هو رجل حرّ، بعثه الله إلى قوم مؤمنين بشرع سابق فلا ينزل عليه كتاب، إنما يعمل بشريعة من قبله، ويذكر قومه ما نسوه، ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه.

والفرق بينه وبين الرسول: هو أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو من بعث لتقرير شرع من قبله(9).

(7) المرجع نفسه، ج: 01، ص: 71-72.

(8) ينظر: – المصباح المنير للفيومي، ج: 02، ص: 591.

– المفردات للراغب الأصفهاني، ج: 02، ص: 622-624.

(9) ينظر: - **الرسل والرسالات**، عمر سليمان عبد الله الأشقر، ص: 14، دار النفائس للنشر والتوزيع الكويت الطبعة الرابعة، 1410هـ / 1989م.

- **شرح العقيدة الطحاوية**، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن عبد المحسن التركي، ج:01، ص: 155، مؤسسة الرسالة، د ت ط.